



## لمحة عن حياته ومؤلفاته :

ولد ايفانز بريتشارد سنة ١٩٠٢ • وبعد أن حصل على درجته الجامعية من جامعة أكسفورد، توجه الى جامعة لندن لدراسة الانثروبولوجيا الاجتماعية • وقد تتلمذ هناك على يد مالينوسكى ، كما اتصل أيضا بسلجمان ونشأت بينهما صداقة وطيدة • ولا شك أن حياته العلمية قد تأثرت الى حد بعيد نتيجة لتلك الصلة القوية التي نشأت بينه وبين أستاذه سلجمان • فهو يعتبر المسئول الاول عن توجيهه ودراسة قبائل جنوب السودان في الفترة من سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٣٦ •

وفي سنة ١٩٣١ حضر ايفانز بريتشارد الى مصر وقام بتدريس علم الاجتماع بالجامعة المصرية بالقاهرة (١٩٣١ - ١٩٣٤) • وقد تعلم اللغة العربية خلال اقامته بالقاهرة ، كما درس تاريخ العرب أيضا (١) •

وفي سنة ١٩٤٢ عينته الحكومة البريطانية في وظيفة سياسية في برقة، وقضى هناك مدة عامين، زار خلالها كثيرا من المناطق وتعرف على أحوال البدو • كما اهتم أيضا خلال تلك الفترة بدراسة تاريخ السنوسيين ، وقد نشرت نتائج الدراسة في سنة ١٩٤٩ •

هذا ويهمننا أن نشير كذلك الى أن الاستاذ ايفانز بريتشارد قد مارس التدريس بالجامعات فترة طويلة من الزمن •

---

(١) البيانات المذكورة هنا عن تاريخ ميلاد الاستاذ ايفانز بريتشارد وكذلك عن الجامعات التي قام بالتدريس فيها ، قد حصلت عليها من خطابه الذي ارسله الى بتاريخ ٣٠ مايو سنة ١٩٦٨ •

ومن مؤلفاته نذكر :

Witchcraft Oracles And Magic Among The Azande; The Nuer. A Description of The Modes of Livelihood And Political Institutions of A Nilotic People; Kinship And Marriage Among The Nuer; Nuer Religion; Social Anthropology and Other Essays; African Political Systems (Edited with M. Fortes).

Obeliskandl.com

## أولا — لمحة عن منطقة الازاندى

يعيش الازاندى the Zande ( نيام نيام Nyam. Nyam ) فى أقصى جنوب السودان • وتتسم المنطقة التى يعيشون فيها بوجود الاعشاب الطويلة ( السفاتا ) والغابات ، كما ترتفع درجة الحرارة وتسقط الامطار فى أغلب شهور السنة •

ويكثر هناك ذباب « تسى تسى tsetse » الذى يسبب مرض النوم Sleeping sickness • والمهنة الاساسية عندهم هى الزراعة ، وهم

يتبعون فى زراعتهم طريقة الزراعة المتنقلة Shifting agriculture .  
ومن الظواهر الغريبة فى حياة الازاندى عدم وجود الماشية Cattle عندهم<sup>(٢)</sup> ، فمن المعلوم أن الزراعة ترتبط دائما بتربية الماشية فى معظم الحضارات • ومن النباتات التى توجد هناك نذكر الذرة والبطاطا والفول السودانى والوز • ويحرص الاهالى على تربية الدجاج فى مساكنهم وبصفة خاصة لاغراض تتعلق بالعين الشريرة<sup>(٣)</sup> •

وقد اشتهر الازاندى بمهارتهم فى الصناعة ، ويوجد بينهم صناع مهرة فى الحدادة وصناعة الفخار والنقش على الخشب • ومن ناحية الملابس فهم أنصاف<sup>(٤)</sup> عراة •

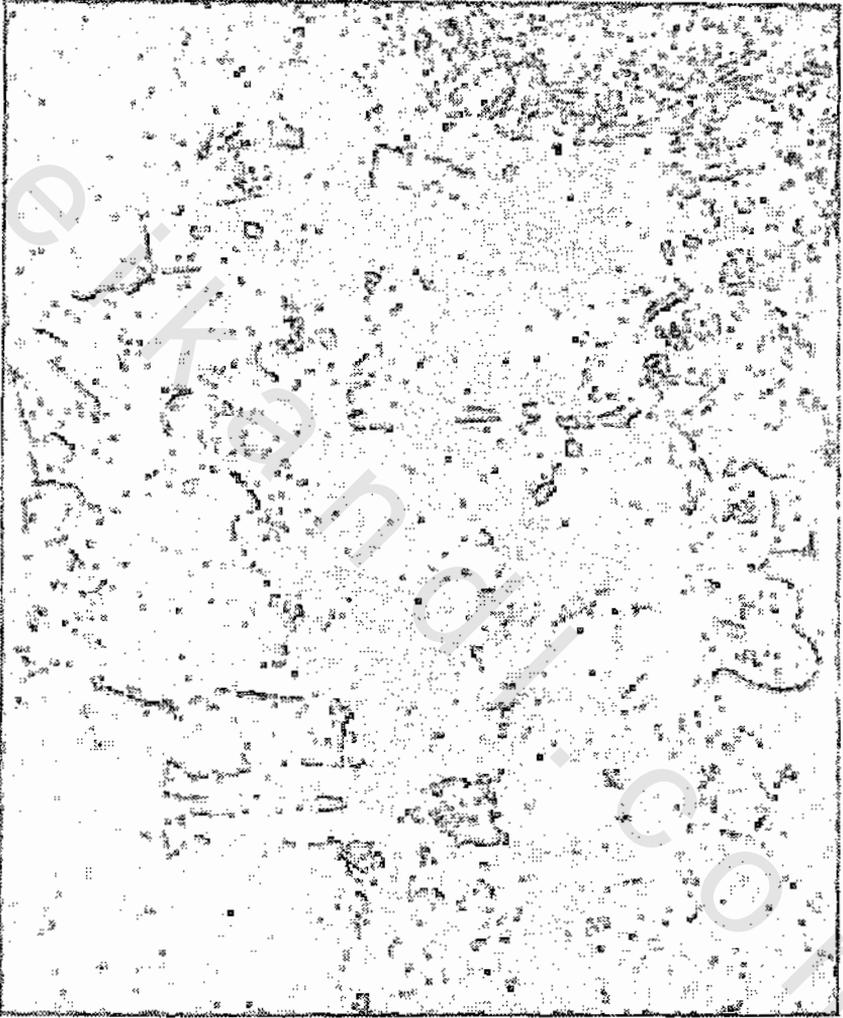
(٢) E. E. Evans-Pritchard, Witchcraft, Oracles, And Magic Among  
The Azande (Oxford, 1937), p. 17.

Ibid, p. 281.

(٣)

(٤) فى عام ١٩٥٤ زار الاستاذ الدكتور على أحمد عيسى ( استاذ  
الانثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة الاسكندرية سابقا ) منطقة الازاندى • وبعد  
عودته من هناك القى محاضرة عن الازاندى وعرض عددا من الصور  
الفوتوغرافية لهم • وقد اتضح لنا أن الكثير من الاهالى لا زالوا أنصاف عراة  
بالرغم من احوال زراعة القطن بالمنطقة • انظر :

على أحمد عيسى : نتائج بعثة جامعة الاسكندرية الى مجتمع الازاندى  
« نيام نيام » • المحاضرة السابعة من المحاضرات العامة فى العام الجامعى  
٥٥ — ١٩٥٦ ) ، ص ١٥ •



رجل من الازلندي ومعه بعض زوجته واطفاله

obeikandi.com

ويذكر ايفانز بريشارد - اعتماداً على خبرته الشخصية وكذلك بناء على أقوال غيره من الانجليز الذين يعيشون بالمنطقة - أن الازاندى يتسمون بالمرح والوداعة ودمائة الخلق والكرم . كما يذكر أيضاً أنهم يستطيعون التكيف بسهولة مع الظروف التى قد تطرأ على حياتهم ، وأن يقلدوا سلوك غيرهم ممن يرون أنهم أسمى منهم من الناحية الثقافية<sup>(٥)</sup> .

وفي الماضى كان الازاندى يعيشون فى مساكن غير متقاربة ، ومن ثم فانهم لم يعرفوا نظام الحياة القروية قبيل دخول الحكم المصرى الانجليزى . لكن الحكومة قد أجبرت الكثيرين على التجمع والسكنى فى مستعمرات أقامتها لهم<sup>(٦)</sup> .

وتتكون الاسرة من الزوج والزوجة ( أو الزوجات ) والاطفال . ويلاحظ أن المسنين يتمتعون بمكانة عالية ، كما يلاحظ كذلك أن مكانة المرأة أدنى كثيراً من مكانة الرجل . وينتشر هناك نظام تعدد الزوجات وبصفة خاصة بين الرؤساء .

ومن الناحية الطبقيه ، ينقسم الازاندى الى ثلاث طبقات classes هى : طبقة الافونجارا Avongara وهى أعلى طبقة بالمجتمع ، ثم طبقة « الامبامو Ambamo » ثم طبقة « الاورو Auro » . وطبقة الافونجارا طبقة مغلقة ، فالمرتبة الاجتماعية بالنسبة لافرادها ترجع الى عامل المولد birth فقط . وتنفرد هذه الطبقة بالحكم فى البلاد ، ويتسم

Evans—Pritchard, op. cit., p. 13.

(٥)

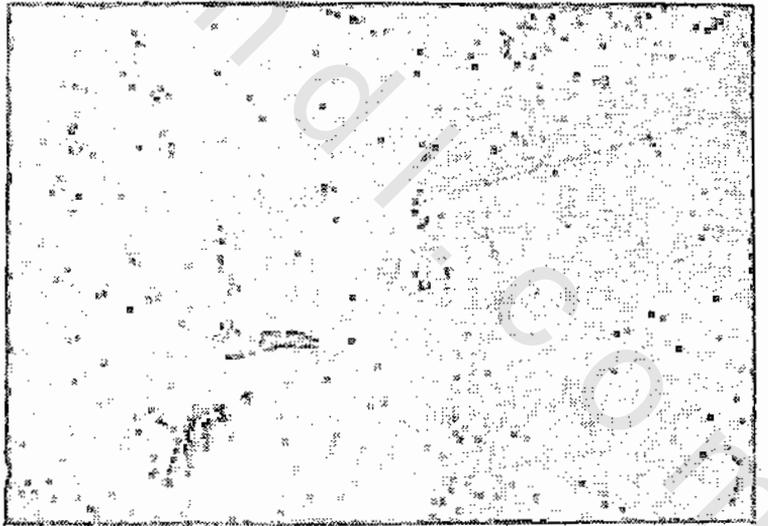
Ibid, p. p. 14—15.

(٦)

أفرادها بميلهم الى التعالى والمحافظة على التقديم ، كما أنهم يحتقرون  
رعياهم ويكرهون غزاتهم الاوربيين . وعلاوة على ما تقدم ، فانهم  
يحتقرون العمل لانتاج الطعام ، وهم يعتمدون على الشعب *Commoners*  
للحصول على ضروريات الحياة . ويذكر ايفانز بريتشارد أن الرجل  
الانجليزى الذى يعيش فى بلاد الازاندى يستطيع أن يميز بسهولة بين  
الفرد من طبقة الافونجارا وغيره من عامة الشعب وذلك بملاحظة طريقة  
المشى وطريقة الحديث وتعبيرات الوجه والايدي التى لم تتعود الكدح  
سعيًا وزاء الرزق .

ويعتقد الازاندى فى تأثير العين الشريرة وقدره العرافين والسحرة،  
ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة أثناء حياتهم اليومية .

هذا ويهمنى أن تشير هنا الى أن ايفانز بريتشارد لم يغفل دراسة  
التطور الذى طرأ على حياة الازاندى نتيجة لدخول الحكم المصرى  
الانجليزى هناك سنة ١٩٠٥ عندما قتل آخر ملوكهم على يد القوات  
الحكومية . فطبقة الافونجارا قد قل نفوذها بانتهاك حكم ملوكهم . كما أن  
القوانين الجديدة لا تعترف بالعين الشريرة *witchcraft* ولا بالعرافين  
*Oracles* ، هذا فضلا عن أنها لا تسمح بالاخذ بالتأثر بسبب العين  
الشريرة . ولقد أثر الحكم الجديد أيضا على الاسلوب التقليدى لحياتهم .  
فالحكومة قد منعت الاهالى من عبور حدود السودان سواء بغرض التجارة  
أو لزيارة الاقارب ، كما أجبر الكثير منهم على هجر مساكنهم المتباعدة عن  
بعضها والانتقال الى المستعمرات *Settlements* التى أقامتها  
الحكومة لهم .



التحليل من النسيج

obeikandi.com

## ثانيا - ملاحظات عن كيفية إجراء البحث

### ١ - تمويل البحث :

قدمت حكومة السودان الجانِب الأكبر من نفقات البعثات ، كما حصل ايفانز بريتشارد على منحة من « الجمعية الملكية The Royal Society » وعلاوة على مساهمة الحكومة في نفقات البعثات ، فانها قد ساهمت في نشر نتائج البحث أيضا (٧) .

### ٢ - الغرض من البحث :

يشير سلجمان Seligman في مقدمته (٨) التي كتبها لكتاب

Witchcraft, Oracles And magic Among The Azande

أن ايفانز بريتشارد قد تتلمذ على يديه في جامعة لندن . كما يشير كذلك الى أنه يعتبر المسؤل الاول عن توجيهه لدراسة قبائل السودان الجنوبي . فعندما أشند به المرض ، اقترح على الحكومة أن تعود الى ايفانز بريتشارد بمواصلة تلك الأبحاث هناك . وقد وافقت الحكومة على ذلك الاقتراح . وبذلك قدر له أن يتجه الى السودان وأن يعمل هناك لمدة عشر سنوات خلال الفترة من سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٣٦ .

### ٣ - مدة الدراسة الحقلية :

أجرى هذا البحث في الفترة من سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٣٠ . وقد بلغت جملة الشهور التي قضاها هناك خلال تلك المدة عشرون شهرا فقط . ويلاحظ أنه كان يقضى الفترة بين كل بعثة وأخرى في تحليل المادة التي جمعها من الميدان واستشارة العلماء للاستفادة بأرائهم . ومن العلماء الذين

Ibid, p. vii.

(٧)

Ibid, p. p. xv-xxv.

(٨)

استشارهم نذكر سلجمان وشابيرا، Schapera وفورتنس Fortes (٩) .  
ويذكر ايفانز بريتشارد أن الحكومة قد قدمت له كافة التسهيلات اللازمة  
ومنحته حرية التنقل بين أرجاء المنطقة في أى وقت يشاء . كما أنه يذكر  
بالفضل أيضا رجال الادارة وأعضاء البعثات التبشيرية the mission staffs  
لما قدموه من مساعدات (١٠) .

#### ٤ - وسائل جمع البيانات :

يذكر ايفانز بريتشارد أنه قد اعتمد كثيرا على القاموس الذى  
أعدّه الاب Lagae والاب Van den plas عن لغة الازاندى (١١) .  
كما يذكر أيضا أنه اطلع على المقالات التى نشرها الاب Lagae فى مجلة  
Sudan Notes and Records عن المرافين والعادات المتعلقة بالولادة .  
وعلاوة على ما تقدم ، فقد اطلع على ما كتبه الرحالة والعسكريون عن  
المنطقة واستفاد منها (١٢) .

كما أقام ايفانز بريتشارد بمنطقة البحث مدة عشرين شهرا استخدم  
خلالها لغة الازاندى أنفسهم واعتمد على الملاحظة وتوجيه الاسئلة لجمع  
البيانات . وفى كثير من الاحيان نجد أنه كان يلجأ الى الملاحظة بالمشاركة ،  
حتى يتمكن من التعرف على بعض جوانب حياتهم الاجتماعية بطريقة  
سليمة . فهو مثلا يذكر أنه قد وجد أن أفضل طريقة للملاحظة عملية استشارة  
السّم ، هى القيام بنفس العمليات التى يقوم بها الاهالى فى هذا الشأن .

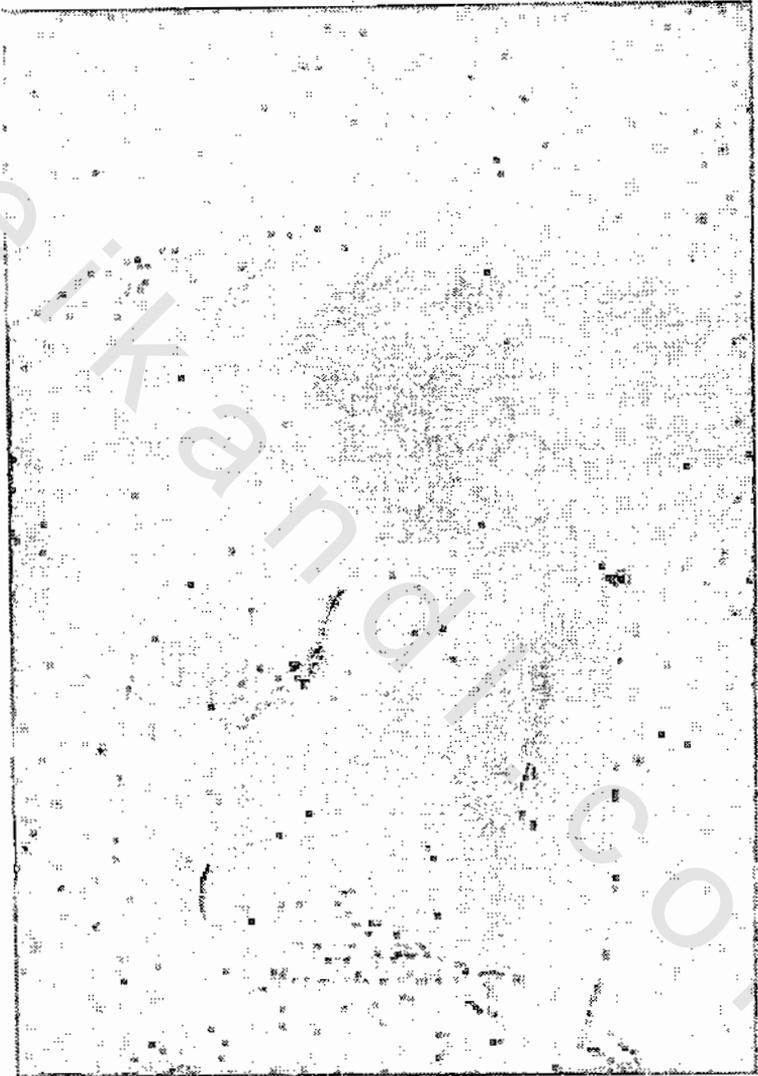
Ibid, p. viii. (٩)

Ibid, p. vii. (١٠)

Ibid, p. 5. (١١)

(١٢) من كتب الرحالة التى رجع اليها واستفاد منها نذكر :

Wilhelm Junker, Travels in Africa during the years 1879—1883.



أولاً مخبر، لايفانز بريتشارد في بلاد الازاندى

obeikandi.com

ومن ثم فإنه كان دائما يحتفظ عنده في مسكنه بكميات من السم العراف لاستشارته الخاصة وكذلك من أجل جيرانه الذين كانوا كثيرا ما يحضرون الى مسكنه ومعهم الدجاج لاستشارة السم العراف فيما يتعلق بمشاكلهم التي تواجههم في حياتهم . وبذلك كانت لديه الفرصة مهيأة لان يرى مثل هذه العملية وهي تجرى أمامه في مسكنه عديدا من المرات . وفي أثناء ملاحظة عملية الاستشارة ، كان يسأل الاهالى عن النقاط التي قد تكون غامضة بالنسبة له (١٣) .

وبالنسبة لدراسة الحالات الماضية والتي لم يعد لها وجود وقت اجراء البحث ، فقد رجع ايفانز بريتشارد الى المسنين من الاهالى للحصول على بيانات عنها .

كذلك نجد أنه قد اعتمد على المخبرين informants لدراسة الموضوعات التي تعذر عليه شخصيا ملاحظتها وقت اجراء البحث . ومن الامثلة على ذلك دراسته لطريقة جمع السم العراف في الكونغو البلجيكي . فهو يذكر أنه كان ينوى أن يسافر الى الكونغو لملاحظة ذلك بنفسه ، الا أن المرض الشديد الذى أصابه ، قد حال دون اتمام ذلك (١٤) . ومن ثم فقد اعتمد على أقوال المخبرين من الاهالى . هذا ويهمننا أن نشير الى أنه كان يعتمد على المخبرين من ذوى الخبرة الطويلة بالموضوعات التي يرغب في الاستفسار عنها . فمثلا نجده يحصل على معلومات عن الرحلات التي يقوم بها الاهالى لجمع « البنجى » من الكونغو البلجيكي من مخبر، له خبرة طويلة باعداد مثل هذه الرحلات (١٥) .

Ibid, p.p. 269—270.

(١٣)

Ibid, p. 270.

(١٤)

Ibid, p. 273,

(١٥)

كما لا يفوتنا أن نشير هنا أيضا الى أن ايفانز بريتشارد كان يحرص دائما على أن يبين للقارئ مصدر البيانات التي ذكرها في الكتاب : رواية شاهد عيان — خبر سمعه من أحد المخبرين — ملاحظة للباحث شخصيا • فمثلا عند حديثه عن حفظ السم الصراف في أمكنة بعيدة في الغابات نجده يقول :

« اننى لم أر أبدا سما للعراف تحت أى ستر Shelter في الغابة ، لكن المخبرين ذكروا لى أن الاهالى عادة يحفظونه بهذه الطريقة » •  
(E.—p Azande p. 288)

#### ٥ - نشر نتائج الدراسة :

أشرنا من قبل الى أن سلجمان لم يتمكن من مواصلة أبحاثه في جنوب السودان ، ومن ثم فقد وجه تلميذه ايفانز بريتشارد لاستكمالها • وقد استفاد سلجمان من المادة التي جمعها ايفانز بريتشارد عن الازاندى ، واعتمد عليها اعتمادا يكاد يكون كليا في كتابه عن قبائل جنوب السودان (١٦) •

كما نشر ايفانز بريتشارد كذلك عددا من المقالات عن جوانب مختلفة للحياة الاجتماعية عند الازاندى في عدد من المجلات نذكر منها (١٧) •

American Anthropologist; Sudan Notes and Records; Journal of The Royal Anthropological Institute; Africa.

ثم ظهر كتابنا

Witchcraft. Oracles And Magic Among The Azande

في عام ١٩٣٧ ، أى بعد مرور عشرة سنوات على بداية البحث الحقلى

C. G. Seligman, Pagan Tribes of The Nilotic Sudan, (London, (١٦) 1932), p. p. 495—536.

Evans—Pritchard, op. cit., p. 4. (١٧)



ندوب واضحة على جسم فتاة من قبائل النوبا

obeikandi.com

في منطقة الازاندى<sup>(١٨)</sup> . وهو يرجع هذا التأخير في نشر نتائج البحث الى انشغاله في دراسة قبائل النوير عقب عودته من منطقة الازاندى ، هذا علاوة على اشتغاله بالتدريس في الجامعة المصرية بالقاهرة عدة سنوات . وهذا الكتاب يعرض لمعتقدات الازاندى فيما يتعلق بالعين الشريرة والعرافة والسحر . ويحتوى على مقدمة كتبها بلنجمان ومقدمة للمؤلف وأربعة أبواب هي : العين الشريرة ، الطبيب الساحر ، العرافة والسحر ، وتنقسم المقدمة التي كتبها ايفانز بريتشارد الى ثلاثة فصول . أما الفصل الاول فقد خصص لبيان الطريقة التي اتبعها المؤلف في كتابة هذا الكتاب عن الازاندى<sup>(١٩)</sup> .

ويحتوى الفصل الثانى على دراسة لبعض المصطلحات التي استخدمت في الكتاب والمعنى المقصود بالنسبة لكل كلمة<sup>(٢٠)</sup> . ويشتمل الفصل الثالث<sup>(٢١)</sup> « وصف موجز لثقافة الازاندى An Outline of Zande Culture » على دراسة للبيئة الطبيعية والحياة الاسرية والمهن والطبقات الاجتماعية . كما تعرض المؤلف في هذا الفصل أيضا الى المتغير الاجتماعى الذى حدث بالمنطقة ، وأوضح أن دراسة التاريخ تعتبر أمرا مهما في الدراسات الانثروبولوجية . يقول ايفانز بريتشارد :

« واذا كنت لم أجد في هذا الكتاب اهتماما خاصا بدراسة تاريخ الازاندى Zande history ، فان ذلك لا يرجع بالاطلاقا الى أننى أعتقد

---

Ibid, p. I. (١٨)  
Ibid, p. p. 1—7. (١٩)  
Ibid, p.p. 8—12. (٢٠)  
Ibid, p.p. 13—20. (٢١)

في عدم أهميته ، بل لأنني أرى أن دراسة تاريخ الازاندي أمر بالغ الأهمية  
بحيث أنني أرغب في تسجيله بالتفصيل في مكان آخر » .

(E. P. ; Azande, p. 19).

ولا شك أن اتجاه إيفانز بريتشارد نحو استخدام التاريخ في دراسة  
المجتمعات المعاصرة يعتبر معارضة صريحة لاستاذة مالينوسكي الذي دعا  
الباحثين الى نبذ استخدام التاريخ كلية .

كما يهمننا أن نشير كذلك الى أن إيفانز بريتشارد لم يضمن كتابه  
دراسة عن الصفات الفيزيائية للالهالي . واكتفى بتقديم عدد من الصور  
الفوتوغرافية . فهو يعتقد « أن الصور الفوتوغرافية لعدد من الازاندي  
تعتبر كافية لان تعطى القارئ فكرة عن شكلهم » (٢٢) .

### ثالثا - عرض لبعض نتائج الدراسة

#### ١ - العين الشريرة ظاهرة عضوية وراثية (٢٢) :

يعتقد الازاندى - كما هو الحال عند كثير من شعوب وسط وغرب إفريقيا - أن بعض الناس لديهم القدرة على الصابة الآخرين بالضرب بواسطة العين الشريرة Witchcraft . كما يرون أيضا أن العين الشريرة هي مادة توجد داخل أجسام أصحابها ويطلقون على هذه المادة اسم « مانجو mangu » .

ويذكر ايفانز بريتشارد أنه شخصا لم ير هذه المادة « المانجو » خلال أقامته في بلاد الازاندى . ولكن البعض من الالهالى قد ذكروا له أنه عبارة عن انتفاخ بيضوى ضارب الى السواد ويوجد بداخله أشياء صغيرة . كما ذكر له أشخاص آخرون من الازاندى أن المانجو لونه أحمر ويحتوى على بذور القرع والسهم وبعض النباتات . ويعتقد ايفانز بريتشارد أن المانجو هو الامعاء الدقيقة ، بينما يرى بعض الكتاب الذين كتبوا عن الازاندى أن المانجو هو المرارة . ويحدد الالهالى موقع المانجو عند طرف الكبد ، وترجع معرفتهم بموقع هذه المادة الى أنهم كانوا فى الماضى يشرحون جثث الموتى .

ويعتقد الازاندى أن العين الشريرة تورث من الآباء الى الأبناء ومن

الأم الى بناتها . فأبناء الأزجل الشرير male witch يرثون العين الشريرة

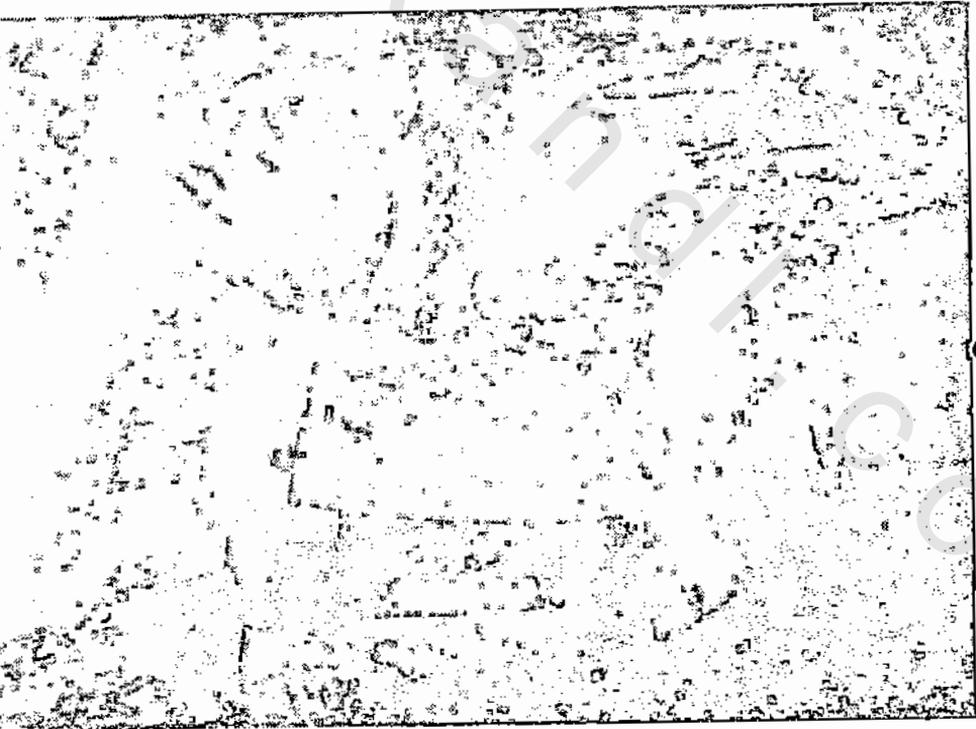
في حين أن بناته لا يرثنها • أما المرأة الشريرة female witch فان بناتها يرثن العين الشريرة في حين أن أولادها لا يرثونها •

وهيث أن الاهالي يعتقدون أن المانجو هو جزء من جسم الانسان ، فانه ينمو ويكبر كلما كبر الانسان وتقدم به الممر • وبعبارة أخرى يرى الازاندى أن المانجو عند الطفل يكون صغيرا في حين أنه يكون كبيرا عند المسنين • ولهذا السبب فانهم لا يهتمون الاطفال باستخدام عيونهم الشريرة لصغر المانجو وعدم قدرته على اصابة الآخرين بالضرر • أما المسنون فان الاهالي يرهبونهم ويتوقعون الشر من ناحيتهم نظرا لان المانجو عندهم يكون كبيرا •

ويرى ايفانز برينتشارد أن هناك صلة قوية بين العين الشريرة والنظام الطبقي عند الازاندى • فالفرد من عامة الشعب لا يمكن أن يتجاسر على اتهام أحد من طبقة الافونجارا الارستقراطية ، حيث أن ذلك معناه أنه يتم الملك والامراء بأنهم لديهم العين الشريرة أيضا • وعلاوة على أفراد طبقة الافونجارا ، فان تومة تسليط العين الشريرة لا توجه أيضا الى حكام الاقاليم ونواب الحكام وقادة الفرق العسكرية اللهم الا اذا كان الامير نفسه هو الذى يرغب في ذلك •

ويعتقد الاهالي أن « المانجو » لها « روح mbisimo » وهذه الروح هي التي تخرج من المانجو وتوجه الى الضحية ليلا أو نهارا لتسبب لها الضرر •

وهم يرون أيضا أن العين الشريرة تحتاج من جانب صاحبها الى التوجيه الواعي لتحديد مكان الضحية • ومن ثم فان الرجل الشرير يتبغى



طیب ساحر

obeikandi.com

عليه قبل أن يفكر في تسليط عينه الشريرة أن يحدد لها الضحية وكذلك طريق الوصول إليها • وألا غانها سوف تبحث عنه في منزله ثم تعود دون أن تفعل شيئاً • ولهذا السبب نجد أن المرضى من الازاندى يتركون مساكنهم مؤقتاً ويهربون سرا إلى مخبأ في داخل الغابة ، لا يعلم بمكانه أحد سوى زوجته وأولاده ، وذلك بغرض تضليل العين الشريرة •

كما يعتقد الازاندى كذلك أن مدى range قوة العين الشريرة ليس بعيدا ، ونتيجة لذلك فإن الرجل الشرير لا يستطيع أن يسبب الضرر لشخص آخر يقيم في مكان بعيد ، ومن ثم غاننا نجد أن الزوجة إذا مرضت أثناء زيارتها لمسكن والديها ، فإن أسرته تبحث عن الجاني في منطقة مسكن الوالدين ، وليس في منطقة مسكن الزوج • كما أننا نجد كذلك أن الشخص الذي يرغب في السفر إلى إحدى الجهات يتأخر مسكنه سرا قبيل الفجر • ذلك أنه يعتقد أن أصحاب العين الشريرة في ذلك الوقت يكونوا في سبات عميق ، ومن ثم غانهم لن يرونه • وعندما يستيقظون من نومهم ويعلمون برحيله ، غانهم لا يستطيعون إيذاءه نظرا لبعده عن مرمى عيونهم الشريرة •

ولهذا السبب أيضا فإن الازاندى لا يحبون السكنى متقاربين ، فكل مسكن تفصله عن المسكن الآخر مساحة شاسعة من الأرض المنزرعة بالفابات • ويذكر ايفانز بريتشارد أن الحكومة عندما طلبت من الاهالى أن يقيموا في معسكرات على جانب الطريق حتى يمكن مراقبة مرض النوم بينهم ، فإن الشك قد داخلهم من جراء ذلك وفضل الكثير منهم الفرار إلى الكونغو البلجيكي على أن يسكنوا متقاربين •

## ٢ — السم العراف في الحياة اليومية عند الازاندى (٢٤) :

تنتشر طريقة التنبؤ بوضع السم في منقار الدجاجة عند الازاندى ،  
وتعتبر بلادهم هي المنطقة الوحيدة في السودان التي تعرف هذه الطريقة .  
والسم الذي يستخدمه الازاندى في هذه العملية هو عبارة عن مسحوق  
أحمر اللون يصنع من نبات متعلق ينمو في غابات الكونغو البلجيكي .  
ومن دراسة ايفانز بريتشارد يتضح لنا أن السم العراف والذي  
يسمونه « بنجى Benge » يستشار في مناسبات عديدة عند الازاندى .  
ومن هذه المناسبات نذكر :

- أثناء فترة الحمل : فيما يتعلق بمكان ولادة الطفل وكذلك بالنسبة  
لسلامة الزوجة أثناء الولادة .
- قبل ظهور الابن .
- قبل أن يزوج الرجل ابنته .
- قبل أن يرسل الرجل ابنه ليكون خادما في بلاط أحد الامراء .
- في حالات الزنا .
- قبل السفر لجمع السم العراف من الغابات .
- في حالة مرض أحد أفراد الاسرة : هل سيموت المريض ؟ ومن هو  
صاحب العين الشريرة ؟
- قبل تبادل الاخوة الدموية Blood—brotherhood .
- قبل القيام بالاسفار الطويلة .
- قبل الخروج للصيد .

- عندما يريد أحد من عامة الشعب أن يختار قطعة من الارض لبناء مسكن له •
- قبك قبول العمل مع أحد الاوربيين •
- قبك أن يتوجه الرجل الى الحرب •
- قبل أن يعلن الامير الحرب على أعدائه •
- قبل أن ينسق الامير قواته ، وقبل أن يحدد الوقت والمكان الخاص بالهجوم •
- قبل أن يعين الامير حكام الاقاليم وكذلك عند تعيين الموظفين أيضا •

ويرى ايفانز بريتشارد أن الرجل الاوربي الذي يعيش بين الازاندى ينبغى عليه أن يتصرف على معتقداتهم فيما يتعلق بالصين الشريرة والسم العراف حتى يتمكن من فهم سلوكهم فهما سليما • فهو ، في هذه الحالة ، سوف يجد جوابا شافيا لكثير من الاسئلة التي تحيره ، مثلا : لماذا يرغب المرء في السكنى بعيدا عن أقرب جار له ؟ لماذا يختار مكانا بعيدا دون غيره لبناء مسكن فيه ؟ لماذا يهجر مسكنه فجأة أحيانا ويلجأ الى الغابات ليعيش هناك عدة أسابيع وفي ظروف غير مريحة كلية ؟ لماذا يخرج الكثير من الاهالى على القناتون ويسافرون أسفارا طويلا يتعرضون خلالها لثتى صنوف الاخطار من أجل الحصول على السم العراف ؟ ... الخ •

### ٤ — جمع السم في الكونغو البلجيكي (٢٥) :

سبق أن أشرنا من قبل الى أن السم العراف يصنع من نبات متسلق ينمو في الغابات بالكونغو البلجيكي • وفي انماضى كان الازاندى يسافرون

مسافات طويلة تبلغ حوالى مائتى كيلو مترا للحصول على ذلك النبات • وفى أثناء تلك الرحلة كانوا يلاقون أشد الاخطار ، ويراعون كثيرا من المحرمات منك الامتناع عن الاتصال الجنىسى بالمرأة ، والامتناع عن أكل لحم الفيل وأكل السمك وأنواع معينة من الخضروات •

ويذكر ايفانز بريشارد أنه قد اقترح على الاهالى مرارا أن يزرعوا هذا النبات فى بلادهم ، لكنهم كانوا دائما يقابلون ذلك الاقتراح بالاستهجان حيث أنهم يعتقدون أن الشخص الذى يجروء على القيام بذلك لابد وأن يموت جميع أقاربه •

وفى الوقت الحالى ، أصدرت الحكومة أوامرها مشددة بمنع الاهالى من عبور الحدود التى الكونغو البلجيكى • واذا ضبط شخص يقوم بذلك ، فإنه يحكم عليه بالسجن • ونتيجة لذلك ، فأننا نجد أن كثيرا من السم المتداول حاليا عند الازاندى قد جمعه أفراد من الازاندى الذين يعيشون فى الكونغو البلجيكى • وهؤلاء يتقابلون سرا على الحدود مع الازاندى بالسودان ويبيعونه لهم مقابل عدد من الحراب • الا أن الازاندى ، بالرغم من ذلك ، يبدون شكوكهم من ناحية هذا السم ، ويرى الكثير منهم أنه غير « حقيقى » أو غير « أصلى » • انهم ، مثلا ، غير متأكدين من أن الافراد الذين قاموا بجمع النبات من الغابات كانوا يراعون التحريمات الواجبة عليهم أثناء عملية الجمع • ومن أجل ذلك فإن الكثير من الاهالى فى الوقت الحاضر ، يفضلون مجابهة الاخطار مع احتمال دخول السجن فى سبيل الحصول على السم « الاصلى » من الكونغو البلجيكى •

#### ٤ — استشارة السم العراف (٢٦) :

يرى الازاندى أنه من الافضل استشارة السم العراف فى الغابة أو فى المزرعة أو فى أى مكان آخر به أعشاب مرتفعة ، وهدفهم من ذلك هو ضمان السرية • أما بالنسبة لوقت اجراء الاستشارة Consultation فانها تتم عادة بين الثامنة والتاسعة صباحا تقريبا • وفى بعض الاحيان تتم الاستشارة ليلا داخل المسكن بعد أن يطمئن الزوج الى أن زوجته قد استغرقت فى النوم •

ولا يمكن للسم العراف أن يتنبأ دون وجود دجاجة ، ولذلك فاننا نجد الدجاج فى أغلب مساكن الازاندى • والغرض الرئيسى من تربيته هو استخدامه فى أغراض التنبؤ (٢٧) • واذ كان المرء فقيرا وليس لديه دجاجة، فإنه يلجأ الى أحد أقاربه أو أخيه فى الدم blood-brother ليقوم بالاستشارة نيابة عنه • ويرى الازاندى أن ذلك يعتبر من أهم واجبات الاقارب نحو بعضهم •

وتقتصر عملية استشارة السم العراف على الرجال فقط ، أما المرأة فإنه يحرم عليها القيام بذلك •

وهناك عدة تحريمات يجب على الشخص الذى يقوم بعملية استشارة السم أن يراعيها :

Ibid, p. p. 281—312.

(٢٦)

(٢٧) يذكر ايفانز بريتشارد أن الاهالى لا يذبحون الدجاج بفرض اكله الا فى المناسبات الهامة كزيارة ابن أحد الامراء أو والد الزوجة مثلا • وأما بالنسبة لبض الدجاج ، فان الاهالى لا يأكلونه •

١ — الامتناع عن أكل لحم الفيل والسمك وكذلك أنواع معينة من الخضروات التي تنمو عندهم في بلادهم • ويجب الامتناع عن ذلك قبل اجراء الاستشارة بفترة تتراوح بين ٤ و٣ أيام •

٢ — الامتناع عن تدخين الحشيش ، والاتصال الجنسي بالنساء قبل اجراء الاستشارة بفترة تتراوح بين ٦ و٥ أيام •

وعادة يوجد لدى كل أمير اثنين أو ثلاثة من العمال الرسميين operators للإشراف على اعداد السم العراف عنده • وهؤلاء الأشخاص يجب أن يكونوا ممن يوثق بهم • كما يوجد لدى الامير أيضا أشخاص يقومون باستشارة السم العراف • ويشترط غيمن يقوم بهذه الوظيفة أن يكون غاية في الامانة ، وأن يكون صامتا فلا يفشى أسرار سيده • ويتناوب العمال ، والأشخاص الذين يقومون بالاستشارة ، العمل فيما بينهم بحيث يقضى كل منهم فترة شهر تقريبا في خدمة السم العراف ، ثم يعود الى أسرته ويتطال من كل المحرمات الخاصة باستشارة السم • وبعد قضاء فترة معينة مع الاسرة ، يعود ثانية لمواصلة عمله في خدمة السم •

وفي الوقت الحالي ، يستشير الامير السم مرتين أو ثلاث مرات على الاقل كل أسبوع •

ويعتقد الازاندى أن درجة الثقة في السم العراف انما تتوقف على مدى حرص واهتمام من يملك السم وكذلك العامل والمستشار • وحيث أن الامير يحيط السم الموجود عنده بكل عناية ، فان الاهالي يثقون فيه أكثر من أى سم آخر عند أحد من عامة الشعب •

وبالنسبة لطريقة اعداد السم العراف ، واستشارته ، فإنه يمكن

تلخيصها فيما يلي :

يجلس العامل operator الخاص باعداد السم فوق الارض ويجلس أمامه على بعد خطوات منه الرجل الذى يوجه الاسئلة الى السم العراف كما يجلس حولهم أيضا الاشخاص الذى يرغبون فى استشارة السم وبجانبيهم أقفاص الدجاج التى أحضروها معهم • ويضع العامل الدجاجة تحت قدمه ثم يسقيها السم • ويظل يهز رأسها ويحركها الى أعلى والى أسفل ليجبرها على ابتلاعه • ويبدأ السائل بمخاطبة السم العراف الموجود داخل الدجاجة ويستمر فى ذلك مدة دقيقتين تقريبا • ثم يعطى العامل للدجاجة جرعة أخرى من السم • وأثناء ذلك لا يكف السائل عن مخاطبة السم : « اذا كان ذلك هو الذى حدث فعلا ، فاننى أطلب منك أيها السم العراف أن تقتل الدجاجة » أو « اذا كان ذلك هو الذى حدث فعلا ، فاننى أطلب منك أيها السم العراف أن تبقى على الدجاجة » • وبعد أن يعطى العامل الجرعة الاخيرة من السم ( عادة لا يزيد عدد الجرعات عن أربعة ) فان السائل يأمر العامل بأن يرفع الدجاجة الى أعلى ثم يلقيها على الارض ويتابع المحاضرون حركات الدجاجة وهى تتسنج •

ويذكر ايفانز بريشارد أن تأثير السم العراف يختلف من دجاجة الى أخرى فالبعض من الدجاج يموت عقب الجرعة الاولى مباشرة ، والبعض الآخر منها يتسنج ويتقيأ ثم يموت • وهناك دجاج لا يتأثر بالسم كلية •